المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العـــدد 20A شباط 2026
No.20A Feb. 2026

صورة السلاح في بائية ابن هانئ الاندلسي

م.م عبد الرحمن عبد السلام داود
جامعة الحمدانية / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية
Abdalrhman95@uohamdaniya.edu.iq

الملخص:

يتناول هذا البحث موضوع صورة السلاح في بائية ابن هانئ الأندلسي من خلال قراءة تحليلية فنية، تسعى إلى الكشف عن الدور الجمالي والدلالي الذي تؤديه هذه الصورة في بناء النص الشعري. ينطلق البحث من أهمية الرمز الحربي في الشعر الأندلسي بوصفه انعكاسًا لروح العصر وما شهده من تحولات سياسية وثقافية، إذ لم يكن السلاح عند ابن هانئ مجرد أداة قتال، بل رمزًا للقوة والعزّة والانتماء. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي للكشف عن الجوانب الفنية والرمزية في توظيف الشاعر لصورة السلاح، مع التركيز على مفرداته المتكررة كالرمح والسيف والقوس، وكيف أسهمت في تشكيل شبكة من الصور التي تجمع بين الحس الواقعي والدلالة الفكرية. أظهر التحليل أن ابن هانئ استطاع أن يرفع من قيمة السلاح في شعره من مستوى المادي إلى مستوى رمزي يعبر عن البطولة والإيمان والكرامة، ويجسّد في الوقت ذاته رؤيته السياسية والفكرية التي تمجد القوة المرتبطة بالقيم الروحية. خلص البحث إلى أن بائية ابن هانئ الأندلسي تمثل نموذجًا متميزًا في توظيف الصورة الحربية لخدمة الفكرة الشعرية، وأن السلاح فيها يتحول إلى عنصر فني يعكس التفاعل بين العاطفة والفكر، وبين الواقع والمثال. تسهم هذه الدراسة في إبراز ملامح التجديد في شعر ابن هانئ، وتكشف عن مكانته في الشعر الأندلسي بوصفه شاعرًا جمع بين جمال التعبير وعمق الفكرة، وقدرته على تحويل مشهد الحرب إلى خطاب فني وإنساني راقٍ يعكس روح العصر وقيمه.

الكلمات الافتتاحية: صورة، السلاح، ابن هانئ، الاندلس، الحرب

The Image of the Weapon in the Poetry of Ibn Hani al-Andalusia

A.L. Abdulrahman Abdalsalam Dawood
Al-Hamdani University " College of Education for Humanities " Department of Arabic Language""

Abstract

Thies study examinations The Image of The weapon in Ibn Hani al-Andalusia's poetry through an analytical and artistic approach that aims to reveal the aesthetic and semantic roles this image plays in shaping the poem. The Reseairch startes Frome that idea that The weapon in Andalusian poetry reflects the spirit of its time and its political and cultural changes. For Ibn Hani, the weapon is not only a tool of war but also a symbol of strength, honor, and belonging. The study follows a descriptive and analytical method to explore the artistic and symbolic dimensions of the weapon image in the poem. It focuses on repeated elements such as the spear, sword, and bow, and explains how they create a network of images that combine realistic and symbolic meanings. The analysis shows that Ibn Hani raised the image of the weapon from its physical level to a symbolic one that expresses courage, faith, and dignity. It also reflects his political and intellectual vision that values power connected with spiritual principles. Thee Research concludes that Ibn Hani al-Andalusia's poetry represents a distinguished example of using war imagery to serve poetic meaning. The weapon in his poetry becomes an artistic symbol that connects

emotion with thought and links reality with idealism. This study highlights the renewal in Ibn Hani's poetic style and confirms his place in Andalusian poetry as a poet who combined beauty of expression with depth of meaning, transforming the image of war into a refined artistic and human message that reflects the values and spirit of his time .

Keywords: Image, Weapon, Ibn Hani, Andalusia, War

المقدمة

شكّلت الحرب جزءًا أساسيًا من حياة العرب منذ العصور الجاهلية، إذ كانت ميادين القتال وسيلة للبقاء وصون الكرامة والدفاع عن الأرض والعرض، وقد وصف الشعراء بأنها " شر كبير لا ينعب به الا طير الشؤم، وساحاتها خطيرة، وهو لها شديد ، طعمها مر ، وفزعها عظيم ، وتملأ القلوب حسرة ولوعة ، وتديم البكاء والعويل"[1]، ومن طبيعة هذه الحروب أن ارتبطت ادواتها ارتباطا وثيقا بالفروسية والشجاعة فغذا السلاح بمكانة بارزة في الذاكرة العربية منذ العصور الجاهلية، "فالإنسان عرف السلاح منذ القدم ،حيث استخدم أنواعا مختلفة من الأسلحة البدائية القديمة ، وبما ان الانسان بفطرته ضعيف وبحكم طبيعة ما حوله من الحيوانات المفترسة والوحوش ألهمته هذه الطبيعة طرق مختلفة للدفاع عن نفسه وبذلك أخذت فكرة السلاح حتى اتسعت "[2] إذ لم يكن مجرّد أداةٍ للقتال، بل ارتبط ارتباطًا وثيقًا بالفروسية والشجاعة وحماية القبيلة.

كذلك في الأندلس أخذ الشعراء السلاح حيزاً كبيرا في أشعارهم ودخل في معظم اغراضهم الشعرية، فلم يكتف الشعراء بوصف السلاح وانواعه وصفاته بل تطرقوا إلى اجزائه، فقد شكّل السيف والرمح والقوس ملامح أساسية في حياة العربي اليومية، وأصبح حضورها في الشعر انعكاسًا طبيعيًا لواقع الصحراء الذي يقوم على الصراع من أجل البقاء وصون الكرامة والدفاع عن الأرض والعرض. ومن هنا غدا ذكر السلاح في القصيدة الاندلسية علامةً على البطولة ومظهرًا من مظاهر الاعتزاز بالنفس والفخر بالقبيلة.

فالشاعر الأندلسي ينظر إلى العالم بعينين تمزج بين إرثه الثقافي العريق وروح الحضارة الجديدة التي غمرته بوهجها، فتدفقت صوره الشعرية من هذا الامتزاج الحي. وحين يصف السلاح، لم يكن يراه مجرد أداة قتال، بل كانت الطبيعة من حوله تكسوه بلمسة من الجمال، فتضفي على قصائده إشراقًا فنيًا ورقةً في الخيال. وهكذا تميّزت بعض صوره بروح مبتكرة، تحمل نكهة الإبداع الأندلسي الفريد.

ومع توالي العصور، تطوّر حضور السلاح في الشعر العربي ليكتسب دلالات أوسع من معناه الحسي المباشر، فأضحى رمزًا للهيبة والسلطة، كما اتخذ أبعادًا دينية وحضارية مع اتساع رقعة الفتوحات الإسلامية. وهكذا انتقل السلاح في المخيلة الشعرية من كونه أداةً للقتال الفردي إلى رمزٍ جامعٍ يعبّر عن قوة الأمة ووحدتها، وهو ما يتجلّى بوضوح في شعر العصور اللاحقة، ولا سيما في المدائح السلطانية التي اتخذت من السيف والرمح صورًا مركزية للدلالة على شرعية الحاكم وقوة الدولة. أما في الأندلس، فقد تميزت الحروب بأساليب مختلفة، "حيث كان المحاربون يستخدمون التُرَاس والرماح ذات العصى الطويلة للطعن ، ولا يعرفون بما يسمى بالدبابيس، ولا قسيّ العرب، كان يُعدُّ سلاح الإفرنج مناسباً للحصارات في البلاد، أو يستخدمه الرجال عند الاشتباك المباشر في الحرب، ونادراً ما تتحلى الخيول بالهدوء أو تمنحهم الوقت لاستخدامه. " [3]

---

[1] الدكتور، علي الجندي، شعر الحرب في العصر الجاهلي، الناشر: دار-الفكر-العربي ،القاهرة، ص 74.

[2] م.م نضال مهدي العقابي، السلاح في الادبي الاندلسي عصر الملوك والطوائف، الناشر: مجلة كلية التربية الأساسية، العدد السابع والستون 2011، ص 18.

[3] شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت ١٠٤١هـ)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر- بيروت - لبنان، ج1، ص223.

اما شاعرنا هو " محمد بن هانئ الآزدي أبو القاسم وأبو الحسن الاندلسي الشاعر المشهور"1 وكان " يطلق عليه المتنبي لشاعريته عند أهل المشرق، وكانا متعاصرين." 2 "ينسب إلى المهلب بن أبي صفرة الأزدي الذي اشتهر بحروبه وانتصاراته على الخوارج وفي خراسان لعصر بني أمية.

يسمى ابن هانئ الأندلسي تمييزًا له من ابن هانئ الحكمي المكنى بأبي نواس الشاعر المعروف"3.

كان ابن هانئ "شاعرا أديبا، فانتقل إلى الأندلس، فولد له بها محمد المذكور بمدينة إشبيلية ونشأ بها واشتغل، وحصل له حظ وافر من الأدب وعمل الشعر فمهر فيه، وكان حافظا لأشعار العرب وأخبارهم، واتصل بصاحب إشبيلية وحظي عنده"[4] .

اما ثقافته فمن الطبيعي أنه "اطلع على علوم عصره وخصوصا ما يتعلق بالأدب واللغة والأخبار وأيام العرب فحفظ اشعارهم، وكذلك اطلع على مذاهب المفكرين والفلاسفة "[5].

اما مكانته فيقول فيه ابن خاقان " عِلقٌ خطير، وروض أدبٍ مَطير، له نَظم تتمنّى الثُّريا أن تُتوَّج به وتتقلّد، ويودّ البدر أن يكتبَ فيه ما اخترع وولّد، زهت به الأندلس وتاهت وحسنت ببدائعه الأشمس وباهت فحسد المغرب فيه المَشرق، وغصّ به من بالعراق وشَرق، غير أنه نبت به أكنافُها، وشَمخت عليه أنافُها، وبرئت منه، وزوى الخير فيها عنه "[6].

ترك شاعرنا ديواناً شعريا كبيرا "أكثره في المديح ومعانيه فيه هي نفس المعاني التي نلقيها في الشعر العربي عند العباسيين ومن قبلهم" [7]، وله أيضا في الأغراض الشعرية الأخرى كالهجاء والغزل والخمريات والرثاء والوصف.

تقوم **أهمية هذا البحث** على إبراز صورة السلاح في شعر ابن هانئ، لما تمثله من جانب مهم في بنائه الفني والفكري. وجاء **اختياري للموضوع** بسبب قلة الدراسات التي اهتمت بصورة السلاح في بائياته على وجه الخصوص. **ويسعى البحث** إلى التعريف بالشاعر ومكانته، وتحليل بائياته للكشف عن الأبعاد المادية والرمزية والفنية التي تعكسها صورة السلاح. وقد اعتمدت في ذلك على **المنهج** التحليلي الوصفي، مع الاقتصار في حدود الدراسة على بائياته التي تتحدث عن السلاح وصورة السلاح ابن هانئ دون غيرها من قصائده، اما الدراسات السابقة هناك دراسات ليست بالقلية ولكن لم أجد دراسة تتحدث عن السلاح في شعر ابن هانئ الاندلسي مما دفعني إلى دراستها دراسة دقيقة.

المبحث الأول: الأسلحة وأنواعها في الديوان

استخدم الاندلسيون مجموعة عديدة من الأسلحة المعرفة في تلك الفترة الهجومية والدفاعية الفردية كانت او الجماعية "فالأسلحة الفردية منها السيوف والرماح والقسي والسهام كلها أسلحة هجومية فردية في ذلك الوقت، وكذلك الأسلحة الدفاعية الخفيفة منها الترس والدرق والبيضة والمغفر والدرع، هذه هي

---

[1] احمد حسن يسبج ، ابن هانئ الاندلسي عصره وبيئته وحياته الشعرية ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى 1994، ص33 .

[2] شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم الأدباء، المحقق: إحسان عباس ، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج6، ص2667.

[3] أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، الناشر: دار المعارف بمصر، ص419.

[4] أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المحقق: إحسان عباس ، الناشر: دار صادر – بيروت ، ج4 ، ص 421.

[5] احمد حسن يسبج ، ابن هانئ الاندلسي عصره وبيئته وحياته الشعرية ، ص 35.

[6] الوزير الكاتب أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان بن عبد الله القيسي الإشبيلي، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، دراسة وتحقيق: محمد علي شوابكة، الناشر: دار عمار - مؤسسة الرسالة، ص 322.

[7] احمد شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، الناشر: دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية عشرة، ص420.

الأسلحة الهجومية والدفاعية الخفيفة الفردية، فالجنود المشهود لهم بشدة البأس والرجولة، بحملهم للسيوف الإفرنجية، واستخدامهم التروس والرماح ذات الرؤوس المستقيمة "[1].

وكل هذه الآلات والأدوات الحربية من الأسلحة الهجومية والدفاعية من" التراس والرماح والسروج والدروع وغيرها التي كان يستخدمها الجيش الاموي تصنع محليا "[2] ، فإن أغلب هذه الأسلحة "تصنع في اشبيلية لوفرة الفولاذ الجيد فيها، كما اشتهرت مدينة طليطلة بصناعة السيوف المعروفة بصلابتها، بينما تميّزت المرية وإشبيلية ومرسيه وغرناطة بصناعة الدروع ومختلف أدوات الحرب. "[3]

اما ابن هانئ الاندلسي فقد حفل ديوانه بعدد من الأسلحة التي كانت شائعة في عصره، فقد شكلت هذه الأدوات محورا مهما في رسم صورة الحرب والفروسية التي ذكرها في ديوانه فقد ذكر الآلات والأدوات الدفاعية والهجومية بمختلف أنواعها، منها السيف، والرمح، والقوس، والسهام، والبيضة والدرع وغيرهم. **السيوف**

يعد السيف من الأدوات الهجومية الأكثر انتشارا في دواوين الشعراء وجاءت هذه التسمية "المشتقة من قولهم سافَ مالهُ أي هلَكَ فلَمَّا كَانَ السيفُ سَببا للهَلاك سُمِّيَ سَيْفاً " [4] ، ومن القول من "السيوف الصفيحة وهو العريض، والقَضِيبُ وهو اللطيفُ، والمُفَقَّرُ وهو الذي فيه حُزُوزٌ مطمئنّة عن مَتْنِهِ. والصَّمْصَامَةُ الصّارمُ الذي لا ينثني. والمَأْثُورُ الذي في مَتْنِهِ أَثَرٌ. والْقَضِمُ وهو الذي طال عليه الدهر فتكسّر حدّه. والْكَهَامُ الْكَلِيلُ الذي لا يَمضي[5] . إذ جعلوه رمزا للقوة والشجاعة والفخر، " فخيرها عندهم ما كان مصنوعا من خالص الحديد، وأخلصه الصاقل حتى صار نقياً، وأصبح خاليا من العيوب " [6] حيث استمد ابن هانئ الاندلسي السيف في شعره من تقاليد الشعر القديم، وأصبح أداة لحماية الدين وبسط العدل.

بلغ ان هانئ الأندلسي في تصوير السلاح مبلغا من البلاغة والخيال فلا يصور السيف تصويرا بعيدا عن الدماء والقتال والجلاد، بل يلبسه ثوب الجمال حتى يخيل ان السيوف قد تحولت إلى أشجار لها ورق وثمر، وهذا ما يجعل القارئ يندهش من الأسلوب امام قدرته على الجميع بين القوة والبهاء فيقول في هذا:[7]

"فتكتاتُ طرفُك أم سيوفُ أبيكِ ... وكؤوس خمرٍ أم مراشفُ فيكِ"

فيحول الشاعر أدوات الحرب وأدوات اللهو إلى صورة شعرية يتبادلها الغزل والمديح، ويؤكد أن السيف عند الشاعر لم يكن مجرد أداة حرب، بل تعدت إلى ان تكون رمزا شعريا من الوصف إلى الغزل.

وفي موضع اخر يوظف السيف على انه موضع حسم او النجاة من النعيم فيقول:[8]

"لولا انبعاثُ السيف وهو مسلَّطٌ في قتْلهمْ قَتَلَتْهُمُ النَّعْماء "

---

[1] سالم بن عبد الله الخلف، نظم حكم الامويين ورسومهم في الأندلس، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية المدينية المنورة، الطبعة الأولى (2003ه، ج2، ص521.

[2] شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر- بيروت - لبنان ص. ب ١٠، ج1، ص202.

[3] ينظر في: سالم بن عبد الله الخلف، نظم حكم الامويين ورسومهم في الأندلس، ج2، ص524.

[4] أبو الحسن بن سيدة المرسي "المخصص، المحقق: خليل إبراهيم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى (1996هـ، ج2، ص31.

[5] أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، الغريب المصنف، حققه وقدم له: محمد المختار العبيدي، الناشر: (بيت الحكمة، دار سحنون) (تونس)، ج1، ص293.

[6] الدكتور علي الجندي ، شعر الحرب في العصر الجاهلي ، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة ، ص149.

[7] ديوان ابن هانئ الأندلسي ، الناشر: دار بيروت للصناعة والنشر – بيروت ، ص252.

[8] ديوان ابن هانئ الأندلسي ، ص14.

يصور الشاعر ان السيف دائما مسلط على الأعداء او الخصوم، ولكن يبين الشاعر للمعز لدين الله ان لولا السيف لقتلهم "النعماء" أي الراحة والعيش السهل فالسيف جاء كعامل مساعد في النجاة او الحسم، فلولا ظهور السيف المسلط عليهم لكانت حياتهم الطيبة قد قضت عليهم. ويمكن للسيف ان يحمل صفة الصدق والحق والعدالة في ضربه وماله فيقول ابن هانئ:[1]

"هو السيفُ سيف الصِّدق أمّا غِرارُهُ فَعَضْبٌ وأمّا مَتْنُهُ فَصَقِيل"

"يَشيعُ لهُ الإفْرِنْدُ دَمعاً كأنّمَا تذكّرَ يومَ الطَّفِّ فهو يَسيل"

فيصور السيف في معنى غير معناه الأصلي فيحوله الى أداة صدق ورمزا للحق، ويصف سيفه الذي يكون راسه حاد وقوي، ومتنه أي جسمه المصقول الناعم والذي يشع له الافرند أي تتطاير منه الدماء من قوة الضربات ويشبهها الشاعر بيوم الطف بمعركة كربلاء وهي من اقوى الصور التي تذكر المأساة، فالسيف هنا يكتسب بعدًا أخلاقيًا وجماليًا متكاملًا، يجمع بين القوة والمظهر والرمزية التاريخية.

وهناك الكثير من الأمثلة التي ذكرها الشاعر في الصيف ووصف السيف لا يسعنا ذكرها كلها الا بعض النماذج التوضيحية المختلفة.

الرماح

مفردها " (رمح) وجمعها (أرماح ورِماح: قضيب طويل في رأسه سِنانٌ أو حربَةٌ يُطعَنُ بها "[2] والرُّمْحُ: " من السِّلَاح مَعْرُوف. وَجمعه أرماحٌ. وَقيل لأعرابي: مَا النَّاقة القرواح؟ قَالَ: الَّتِي كَأَنَّهَا تمشي على أرْماحٍ. وَالْكثير رِماحٌ. وَرجل رَمَّاحٌ: صانع للرماحِ متخذ لَهَا. وحرفته الرِّماحَةُ. وَرجل رامِحٌ ورَمَّاحٌ: ذُو رُمْحٍ" [3].

والرمح: "سلاح يستعمل لطعن العدو، يستعمله الفارس في الغالب. له رأس منبل حاد، يطعن به. وقد يكون له رأس آخر. يثبت به في الأرض. وهو يختلف طولًا ووزنًا. وهو من الأسلحة القديمة، ولا يزال معروفًا، تستعمله بعض القبائل والشعوب البدائية. يصنع من حديد أو من معدن آخر، كما يكون من أعواد الأشجار القوية أو القصب القوي، وأجود الرماح عند العرب، "الرماح الآزنية"، أو "الرماح اليزنية"، يقال: إنها نسبت إلى "ذي يزن" الملك. وهو على رأي بعض الأخباريين أول من اتخذ أسنة الحديد، فنسبت إليه."[4]

وهناك أيضا " الرماح الردينية: وهي من الرماح الجيدة المشهورة أيضًا، يقال: إنها نسبة إلى "ردينة" امرأة كانت تعمل الرماح." [5] فيذكر ابن هانئ هذا الرمح يمدح به أبا الفرج الشيباني فيقول: [6]

"قُولا لمُعتقِلِ الرُّمحِ الرُّدَينيّ والمُرْتَدي بالرّداءِ الهِنْدُوانيّ"

"ضَعِ السّلاحَ فهل حُدّثتَ عن رَشَإٍ في مَشْرَفيٍّ صَقيلٍ أو رُدَينيّ "

---

[1] الديوان ، ص307 .
[2] د أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، الناشر: عالم الكتب ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ،ج2، ص 940.
[3] أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، ج3، ص 339.
[4] الدكتور جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، الناشر: دار الساقي ، الطبعة: الرابعة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م ، ج10، ص 97.
[5] المصدر السابق ، ج10، ص 97.
[6] الديوان ، 387.

فالشاعر هنا يحول أدوات الحرب إلى صور شعرية يتبادلها الغزل والمديح، ويأكد الشاعر ان الرمح والسيف لا يجتمعان مع الغزل الرقة وانما يصلح في ميادين الحرب فقط لا في ميادين العشق، فيخاطب الشيباني المقاتل وهو قابض بالرمح الرديني ومرتديا الرداء الهندواني ان يتركهم جانبا، متسائلا: هل سمعت عن غزال صغير رشيق بسيف رديني حاد وناعم، فالشاعر جعل الرمح في مقابلة غزلية وناعمة مؤكدا ان القوة قد تحسم في ساحة القتال، لكنها لا تجدي نفعا في ميدان العشق. وغيرها من تسميات الرماح التي اشتهرت في الاندلس.

الدروع

درَّعَ يُدرّع، تَدْرِيعًا، فهو مُدَرِّع، والمفعول مُدَرَّع، وهي " قميص من حديد متشابك أو رقيق يقي الجسمَ من طعنات الحروب"[1] .

فالدروع من الأدوات التي استخدمها الجنود والمقاتلين بكثرة وفي كل الحروب فهي من الأدوات الأساسية والرئيسية في الحروب وهي كما وصفها اللغويون بأنها " لباس الحديد الذي يلبسه المقاتل في الحرب ليتقي به ضربات السيوف وطعن الرماح، وقد تذكر وتؤنث، وجمعها دروع وادرع وادراع، وتصغيرها دريع، ويقال ادّرجع وتدرع اذا لبسها، والرجل الدرّاع هو صاحب الدرع، وتسمى ايضا اللأمة وجمعها لؤم، ويلبس تحتها الشليل وهو ثوب او غلالة قصيرة وجمعه اشلة، ومن اسمائها كذلك الزغفة وجمعها زغف وهي الدروع الواسعة اللينة، كما يقال الدرعية للنصال التي تنفذ الدروع، وقد تجمع الدروع بين السابغة الطويلة والقصيرة بحسب الحاجة والاستعمال. " [2]

ذكرنا شاعرنا الدروع في الكثير من الشواهد الشعرية في ديوانه حين انها تحتل مكانة كبيرة في شعره ، حيث يستعملها الشاعر رمزاً للقوة والصلابة ، ويقترن ذكرها أحيانا عند ذكر السيوف والروح لتشكل لوحة متكاملة، ولم يكتف الشاعر بذكر الدروع فقط ،انما وصل به الى ذكر شكل الدرع القصيرة التي تمنح المقاتل خفة وسرعة مناورة والدروع اللينة التي تتسم بالمرونة أيضا وذكر الدروع الواسعة كما يقول في قصيدة يمح بها المعز ويهنئه في شهر رمضان حيث ذكرها في غير تسميتها : [3]

"ومُفاضَةٌ مسرودةٌ وكتيبةٌ مَلمومَةٌ وعَجاجَةٌ شهباء"

فالمفاضة هي الدروع الواسعة والمسرودة المسرودة، فالشاعر يحمل مشهد السلاح والمعركة عند ذكره المفاضة المسرودة الدرع الواسعة المنسوجة، حيث يوضح صلابة العدة الحربية التي تحيط بالمقاتل بالكامل، ويذكر الغبار الذي يتناثر في ساحات المعركة ويشكل لوحة متكاملة بين الدروع والجيش وساحة المعركة.

وفي موضع اخر يربط الشاعر بين القوة والصلابة لتصبح رمزا للهيبة والوقار والتي تعكس جاهزة المقاتل للقتال فيقول: [4]

"وكلِّ درعٍ دِلاصِ المَتن سابغةٍ تُطوَى على كل ضافي النسْج مَسرود"

فيصف الدروع السابغة أي الدروع الطويلة التي تغطي جسد المقاتل بالكامل والجسم من الصدر إلى الظهر، فتمنحه حماية كاملة لإنها منسوجة من خيوط بطرقة منظمة ومشدودة، مشيرا إلى دقة الصنع وروعة الهندسة الحربية في الدرع في عصره.

---

[1] د أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ج1، ص739.

[2] أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المخصص، المحقق: خليل إبراهيم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1417هـ 1996م، ج2، ص44.

[3] الديوان ، ص 10 .

[4] الديوان ، 92.

لم يكتفِ الشاعر بذكر الدروع فقط بل ذكر إلى ما فوق الدروع التي هي الطبقة التي تحمي الدروع من الأذى لتعزيز الحماية الكاملة للمقاتل فيقول:[1]

"فمنها دُروعٌ فوقها وجَواشنٌ ومنها خفاتينٌ لها وبُرود"

فيحرص الشاعر على تصوير الجيش بكامل جاهزيته وبأدق الأدوات، فهناك دروع تغطي الجسد بالكامل وفوقها طبقة إضافية من الدروع الثقيلة لتعزيز الحمالة خصوصا في المعارك الشديدة، فهناك دروع خفيفة، ودروع قصيرة تسهل حركة المقاتل وتعطيه حماية جزئية.

وذكر أيضا الدروع المزخرفة التي لا يقتصر وضيفتها على الحماية فقط بل تضيف جمالا ورونقا على شكل الملبس فيقول:[2]

"غريرةُ دَلٍّ ضاقَ دِرْعٌ يزينُهَا وأقلَقَ مستنَّ الوِشاحَينِ مُقْلِقُه"

فيذكر الدروع التي تكسوها الزخارف والنقوش التي تلفت الأنظار وذكر الديوان معنى (غريرة) بأنها شابة يغرها دلالها، و(الدرع) ما تلبسه المرأة فوق القميص فدرع المرأة " قميصها، وهو أيضا الثوب التي تلبسه الجارية الصغيرة في بيتها، وكلاهما مذكر"[3]، فجمع بين الجمال والحرب ساحة المعركة حيث الصلابة والزينة في لوحة واحدة والهدف الرئيسي منها يهجو الوهراني ويصف درعه بالمنقوشة والمزخرفة ويشبهه بدرع المرأة.

السهام

مفردها (سهم) والسهم هو "عود خشبيّ في طرفه نصل يُرمى به عن القوس " [4] ، فالسهام جزء من منظومة حربية مهم لدى الجنود والمقاتلين وعنصر فعال من الآلات الحربية المستخدمة، وتعتبر من الآلات الحربية الدفاعية والهجومية معا، وفيه أجزاء كثيرة فصلها الاصمعي فيقول:" الفُوقُ من السَّهْمِ: موضعُ الوَتَرِ. ويُقالُ لِما أَشْرَفَ من الفُوقِ من حَرْفَيْه: الشَّرْخانِ. والعَقَبَةُ التي تجمعُ الفُوقَ هي الأُطْرَةُ. والعَقَبُ الذي على رؤوس القُذَذِ مما يلي حقو السهم هو الكِظامةُ. وحَقْوُ السهمِ: مُسْتَدَقُّهُ من مؤخره مما يلي الريشَ. ويُقالُ: حَقْوُ السهمِ: موضعُ الريشِ. والرُّعْظُ: مدخلُ النَّصْلِ في السَّهْمِ. والرِّصافُ: العَقَبُ الذي فوقَ الرُّعْظِ، واحدتُها رَصَفَةٌ. والشَّرِيجَةُ: العَقَبَةُ التي يتصلُ بها ريشُ السهمِ، فإنْ رِيشَ بغيرِ عَقَبٍ فالغِراءْ الذي يلصقُ به الريشُ هو الرُّومة لا يُهمزُ وما دونَ الريش من السهم هو الزَّافِرَةُ، وما دون ذلك إلى وَسَطِهِ هو المَتْنُ، فإذا جزت وسطَهُ إلى مُسْتَدَقِّهِ فهو الصَّدْرُ.. "[5] ويقول في ذلك:[6]

"مُنْتَضٍ نَصْلاً إذا شاءَ مَضَى رائشٌ سَهماً إذا شاءَ قَصَد "

البيتان عبارة عن صورة لفارس عربي مثالي يجمع بين الاتقان والشاعة متى ما يشاء يستل سيفه بقوة وعزم للمواجهة، ويسحب سهمه ويصيبه بدقة عالية فيجمع بين المهارة والقوة من جه، ومن جهة أخرى يربط العلاقة بين السيف والسهم، فالسيف القوة والسهم الحنكة وبعد النظر.

---

[1] الديوان ، 101.
[2] الديوان ، 223.
[3] ابن منظور ، لسان العرب ، ج8 ، ص 82 .
[4] د أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج2، ص ١١٢٦
[5] أبو عُبيد القاسم بن سلام، السلاح [وهو فصل من كتاب «الغريب المصنف»، تحقيق: حاتم صالح الضامن [ت ١٤٣٤ هـ]، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، ص 24-25.
[6] الديوان ،120.

وهناك عناصر أساسية لصناعة السهام في الاندلس لأنهم كانوا بارعين في ذلك فيستمدونها ويصنعونها من شجرة النبع فيقول ابن سلمة:" النَبْعُ شجر القسِيّ، وتَنْضُب شجرٌ يتَّخذ منه السهام. " [1] ،فيقول في ذلك ابن هانئ الاندلسي: [2]

"إذا خَرِسَ الأبطالُ راقَك مُقدِماً بحيث الوشيجُ اللَّدنُ تُعطفُ والنَّبع "

فيصف شجاعة الفارس الذي يتقدم بثبات في ساحة المعركة وبشجاعة، حين يعجز الاخرون عن الكلام أو الفعل، وحين تشتد المعركة تلتوي الاقواس من شدة القتال وتتقوس السهام، فيجمع الشاعر هنا بين الحرفة في صناعة السهام والاقواس والرماح وبين البراعة في استخدامها في المواجهات والحروب.

المبحث الثاني: صورة السلاح في بائياته.

من المألوف أن يتناول الشعراء في أشعارهم الحديث عن أسلحتهم، فهي تمثل مصدر قوتهم وسندهم في ميادين القتال والمغامرة. وقد ظلّت الأدوات القتالية التي يصفونها امتداداً لما عرفه العرب في عصورهم الأولى، مع ما طرأ عليها من تحسين وتطوير بمرور الزمن. لذا لم يكن ذكر السيوف والرماح والسهام في الشعر مجرد وصف لعدة حرب، بل تجسيدٌ لروح الفروسية والفخر، وصورةٌ لما حمله المقاتل العربي من شجاعةٍ وبسالةٍ وإحساسٍ بالكرامة.

فالأسلحة هي أحد الأركان الفعالة للجندي المقاتل التي لا يمكن الاستغناء عنها في وقت الحرب والسلم للدفاع عن النفس.

ذكر شاعرنا العديد من الأسلحة التي استخدموها عند الجيش الاندلسي وحتى في الاندلس بأنواع والآلات متعددة، فأول ما بدا الشاعر بذكره السيوف والرماح في بيتا واحد فيقول فيه: "[3]

"إذا لم أذُدْ عن ذلك الماء وِردَهمْ وإنْ حَنّ وُرّادٌ كما حنّتِ النِّيب"

"فلا حَمَلتْ بِيضَ السيوفِ قوائِمٌ ولا صَحِبَتْ سُمْرَ الرماحِ أنابيب "

يجمع الشاعر في هذين البيتين بين الشجاعة والفروسية فيصف انه ان لم يدفع موارد المياه الى قومه ويحميهم من الاخرين، حتى وان كانوا عطشى وفي اشد الشوق الى المياه كما تشتاق الإبل العطشى، فلا يستحق ان تحمل السيوف اللامعة من مقبض السيف ولا حتى الرماح الطويلة التي نهايتها يكون اسمر من الرمح الطويل، وفي نفس القصيدة يصف نفسه في المعركة فيقول:[4]

"يصلّي عليه أصفر القدح صائب وعوجاء مرنانٌ وجرداء سرحوب"

فيصف نفسه في المعركة ويصور مهاراته القتالية، ويصف الأعداء وهم يطلقون عليه السهام بسرعة عالية وهم يتصدى لها فيقول السهم الأصفر (القدح) لان العرب قديما كانت تصف السهام المصقولة بالصفراء [5]،وذكر العوجاء وهي القوس التي يرمى بها السهام والجرداء الفرس التي لا شعر على ساقيها سريعة وخفيفة.

---

[1] نديم معسلي - أسامة معسلي، الصحاح في اللغة والعلوم (وهو تهذيب وترتيب لمعجم "صحاح الجوهري"، وتجديده بإضافة المصطلحات العلمية والفنية للمجامع والجامعات العربية إليه)، تقديم: عبد الله العلايلي، الناشر: دار الحضارة العربية ببيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٤ م، ص ٥٢٠١.

[2] الديوان ، 189.

[3] الديوان ، 35

[4] الديوان 56

[5] الدكتور أحمد مختار عمر، معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ج1، ص 600.

اما الدروع الملونة التي تغمر الجسد والتي تعبر عن الحماية الكاملة والصلابة القوية التي تحمي جسد المقاتل فيقول في بيت من ابياته التي يمدح بها أبا الفرج محمد بن عمر الشيباني:[1]

"حَلفتُ بالسّابغاتِ البِيضِ واليَلَبِ وبالأسِنّةِ والهِنْدِيّةِ القُضُبِ "

فيشير إلى السابغات وهي "الدروع الواسعة"[2]والطويلة التي تغمر جسد المقاتل والتمي ترمز الى الحماية والصلابة في المعركة ويذكر معها الرماح الطويلة المصنوعة من الحديد القوي بقولة (الأسنة والهندية)، فيربطا لشاعر بين الدروع السابغة والرماح الطويلة في مشهد حربية ومعركة حربية متكاملة.

وفي مشهد اخر يذكر الدروع اللينة او الملونة التي تلطخت بالدماء والدماء فيقول: [3]

"وتَخْضِبُ الحَلَقَ الماذِيّ من عَلَقٍ كأنّما صاغَها داودُ من ذَهَبِ"

فيذكر الشاعر لوحة حركة وبصرية ويصف الدروع اللينة التي تلطخت بالدماء فتلونت حلقاتها الحديدية الفولاذية بالدماء الحمراء، فبدت للناظر كأنها من ذهب صنعها داود عليه السلام لإتقانه صناعة الدروع.

وفي نفس القصيدة يصور حد السيف الصارم الشديد يقول: [4]

"وأنتما كغِرَارَيْ صارمٍ ذكَرٍ قد جُرّدا أو كغَرْبَي لهذَمٍ ذَرِبِ"

فيذكر السيف الصارم الشديد في القتال، وهذه صفة القوة والصلابة والشدة وذكر الرمح الحاد أيضا وطرف الرمح الطويل المتين والحاد القوي وهنا جمع بين السيف والرمح القويان والحادان في القتال والمعنى ان الفارس أبو الفرج لكون هذه القصيدة يمدحه فيها فيصفه بانه كطرفي الرمح الشديد والسيف الحاد.

ويبقى عند الرماح ويذكر فرسان الرماح فيقول:[5]

"فكم مُلاعِبِ أرماحٍ تركتَ بها تدعو حلائلُه بالويل والحَرَب"

فيصف الشاعر المقاتلين الماهرين الذين يجيدون استخدام الرمح والمتمرسين في القتال، وقد تركوا في ساحات الحرب ونساؤهم وابناؤهم يندبن قتلاهم، فالبيت يجمع بين القوة والقسوة، فيبرز القوة الممدوح في حين وفي نفسه يلمح أثر بطولته في نفس خصومه وذويهم من في اخر.

الخاتمة

أظهرت نتائج هذا البحث أن صورة السلاح في شعر ابن هانئ الأندلسي تتجاوز كونها مجرد أداة حرب، لتصبح رمزًا متعدد الأبعاد يعكس القوة والبطولة والانتماء والكرامة. وقد تبين أن الشاعر وظف الرموز الحربية بذكاء فني لتوصيل رؤيته الفكرية والسياسية، مع تأكيد القيم الروحية والأخلاقية المرتبطة بالقوة. كما أظهرت الدراسة أن توظيف السلاح ارتبط بعناصر جمالية دقيقة، ساعدت على خلق شبكة من الصور المتكاملة التي توازن بين الواقعية والدلالة الرمزية، مما يعكس قدرة ابن هانئ على تحويل المشهد الحربي إلى خطاب شعري غني بالعاطفة والفكر.

توصيات البحث:

[1] الديوان، 54 .
[2] زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ص 141.
[3] الديوان ، 56.
[4] الديوان 57
[5] الديوان 57 .

١- توسيع الدراسات حول الرموز الحربية في الشعر الأندلسي وربطها بالسياق التاريخي والسياسي للقصائد.
٢- دراسة العلاقة بين الصور الشعرية والرسائل الفكرية عند شعراء آخرين في العصر الأندلسي لتحديد أوجه التشابه والاختلاف.
٣- التركيز على تحليل الأبعاد الجمالية والأسلوبية للرموز في الشعر العربي الوسيط لتعزيز فهم التفاعل بين الفكر والفن.
٤- تشجيع تطبيق المنهج التحليلي الوصفي والدلالي على نصوص شعرية متنوعة للكشف عن أبعاد جديدة في الشعر العربي القديم والمعاصر.

المصادر والمراجع

١- د. علي الجندي، شعر الحرب في العصر الجاهلي، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة،
٢- أبو الحسن بن سيدة المرسي، المخصص، المحقق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى 1996هـ.
٣- أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، الغريب المصنف، حققه وقدم له: محمد المختار العبيدي، بيت الحكمة، دار سحنون، تونس.
٤- الدكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة الأولى 1429هـ / 2008م، ج1، ص 739–740.
٥- أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى 1421هـ / 2000م.
٦- الدكتور جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، الطبعة الرابعة 1422هـ / 2001م.
٧- أبو عُبيد القاسم بن سلام، السلاح [فصل من كتاب «الغريب المصنف»]، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1405هـ / 1985م.
٨- ديوان ابن هانئ الأندلسي، دار بيروت للصناعة والنشر – بيروت.
٩- د. أحمد مختار عمر، معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى 1429هـ / 2008م.
١٠- نديم مرعشلي - أسامة مرعشلي، الصحاح في اللغة والعلوم (تهذيب معجم "صحاح الجوهري" مع المصطلحات العلمية والفنية)، تقديم: عبد الله العلايلي، دار الحضارة العربية – بيروت، الطبعة الأولى 1974م.
١١- محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي، لسان العرب الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
١٢- م.م نضال مهدي العقابي، السلاح في الأدب الأندلسي عصر الملوك والطوائف، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد السابع والستون 2011.
١٣- زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة الخامسة 1420هـ / 1999م.
١٤- شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت 1041هـ)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، المحقق: إحسان عباس، دار صادر- بيروت.
١٥- أحمد حسن يسبج، ابن هانئ الأندلسي عصره وبيئته وحياته الشعرية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى 1994.
١٦- شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم الأدباء، المحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

١٧- أحمد شوقي عبد السلام ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، مصر، ص 419–420، الطبعة الثانية عشرة.
١٨- أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت.
١٩- الوزير الكاتب أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الإشبيلي، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، دراسة وتحقيق: محمد علي شوابكة، دار عمار - مؤسسة الرسالة.
٢٠- سالم بن عبد الله الخلف، نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، الطبعة الأولى 2003هـ.
٢١-